

## ٢ - سعيد بن المسيب

للأستاذ ناجي الطنطاوي

ضربه ومي

قال عبد الله بن جعفر وغيره : استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة ، فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب : لا : حتى يجتمع الناس ، فضر به ستين سوطاً ، فصاح به سعيد والسياط تأخذه : والله ما ربت على كتاب الله ، يقول الله : انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الزايمه ، وما هي إلا ليالٍ فاصنع ما بدالك ، فسوف يأتيك ما تكره . فما مكث إلا يسيراً حتى قتل ابن الزبير . وروى أن ابن الزبير لما بلغه ضرب ابن المسيب كتب إلى جابر يلومه ويقول : ما لنا ولسميد ؟ دعه

وقال يحيى بن سعيد : كتب والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان (١) إلا سعيد بن المسيب . فكتب أن اعرضه على السيف ، فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة ، وطف به أسواق المدينة (٢) . فلما قدم الكتاب على والي ، دخل سليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وسالم بن عبد الله ، على سعيد بن المسيب ، فقالوا : إنا قد جئناك في أمر : قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم تباعض ضربت عنقك ، ونحن نمرض عليك خصالاً ثلاثاً ، فاعطنا إحداها ، فإن والي قد قبل منك أن يقرأ عليك

(١) عقد عبد الملك لابنيه بالمهد بعد موت عبد العزيز بن مروان بمصر سنة ٨٤

(٢) روى رجاء أن عبد الملك كتب إليه : مالك ولسميد ؟ ما كان علينا منه شيء . نكرمه ، فأما إذ قلت فاضربه ثلاثين سوطاً وألبسه الثياب وأوقفه للناس لئلا يقتدى به الناس . وفي رواية أن هشاماً ضرب ابن المسيب من غير أن يستأذن عبد الملك في ضربه

الكتاب فلا تقل « لا » ولا « نعم » ، قال : فيقول الناس بايع سعيد بن المسيب ، ما أنا بفاعل . (قال) : وكان إذا قال : لا ، لم يطبقوا عليه أن يقول نعم . قال : مضت واحدة وبقيت اثنتان . قالوا : فتجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أبداً ، فإنه يقبل منك إذا طلبت في مجلسك فلم يجداك . قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ؟ ما أنا بفاعل . مضت اثنتان وبقيت واحدة . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره ، فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجداك أمسك عنك . قال : فرحاً لمخلوق (١) ؟ ما أنا بمتقدم لذلك شبراً ولا متأخر شبراً . فخرجوا وخرج إلى الصلاة ، صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى والي بعث إليه فأتى به ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب بأمرنا إن لم تباعض ضربنا عنقك ، قال : نعمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نعمتين (٢) فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة فشدت عنقه وسلت عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى أمر به فجرد ، فاذا عليه ثبآن شعر فقال : لو علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا الثبآن (٣) ، فضر به خمسين سوطاً ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما رده (٤) والناس منصرفون من صلاة العصر قال : إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة

وروى أن سعيداً لما جرد ليضرب ، قالت له امرأة : إن هذا لمقام الخزي ، فقال لها سعيد : من مقام الخزي فررتنا وقال قتادة : أتيت سعيد بن المسيب ، وقد ألبس ثبآن شعر وأقيم في الشمس فقلت لقائدي : أدنني منه فأدناني منه ، فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتني وهو يجيبني حسبة والناس يتمتعون

(١) لعلها : من مخلوق

(٢) وروى أنه قال : لا أتباع اثنين ما اختلف الليل والنهار فقبل ادخل من الباب واخرج من الآخر قال : والله لا يقتدى بي . وفي رواية أنه قال : لا أتباع وعبد الملك حي

(٣) وقيل إن هشاماً ألبس الثبآن وطاق به حتى بلغ رأس الثنية ، فلما كروا به قال : أين تكرون بي قالوا : إلى السجن . قال : والله لولا أني ظننت أنه الصلب ما لبست هذا الثبآن أبداً ، فردّه إلى السجن وحبه . وفي رواية أن الأبلين ( نسبة لأيلة ) الذين كانوا في شرطة المدينة قالوا : علنا أنه لا يلبس الثبآن طامناً فقلنا له : يا أبا محمد ، إنه القتل فاستر عورتك فلبس ، فلما ضرب قلنا له : إنا خدعناك . قال : يا معجزة أهل أبيه ، لولا أني ظننت أنه القتل ما لبسته (٤) إلى السجن

لا يمش إليك ، ولا يحركك ، ولا يؤذيك ؟ قال : والله لا أدرى إلا أنه دخل ذات يوم مع ابنه المسجد ، فصلى صلاة ، فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فأخذت كفاً من حمى فحصبته به ، زعم أن الحجاج قال :

ما زلت بعد ذلك أحسن الصلاة

وقال عمران بن عبد الله بن طلحة بن خلف الخزاعي : حجّ عبد الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة فوقف على باب المسجد ، أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلاً يدعو ولا يحركه ؛ قال : فأناه الرسول وقال : أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك ، فقال ما لأمر المؤمنين إلى حاجة ، وما لي إليه حاجة ، وإن حاجته إلى لغير مقضية ! قال : فرجع الرسول إليه فأخبره فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فقال له سعيد ما قال له أولاً . فقال له الرسول : لولا أنه تقدم إلى فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك . يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول له مثل هذه المقالة ؟ ! فقال : إن كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو لك ، وإن كان غير ذلك فلا أحل جوتي حتى يقضى ما هو قاض . فأناه فأخبره فقال : رحم الله أبا محمد ، أبي الصلاة

وقال عمرو بن عاصم : لما استخلف الوليد بن عبد الملك ، قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخاً قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا سعيد بن المسيب ؛ فلما جلس أرسل إليه فأناه الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : لملك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري ! قال : فأناه الرسول فأخبره ، فغضب وهم به ، قال : وفي الناس يومئذ بقية ، فأقبل عليه جلساؤه فقالوا : يا أمير المؤمنين فقيه أهل المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أبيك ، لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه . قال : فما زالوا به حتى أضرب عنه

وقال ميمون بن مهران : قدم عبد الملك بن مروان المدينة ، فاستمعت منه القائلة واستيقظ ، فقال لحاجبه : أنظر هل في المسجد أحد من حدائنا من أهل المدينة ؟ فخرج فإذا سعيد بن المسيب في حلقة له ، فقام حيث ينظر إليه ، ثم غمز وأشار إليه بأصبعه ثم ولى ؛ فلم يتحرك سعيد ولم يتبعه . فقال : ما أراه فطن ، فجاء فدنا منه ثم غمز وأشار إليه وقال : ألم ترني أشير إليك ؟ قال :

وقال عبد الله بن يزيد الهذلي : دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذبحت له شاة ، فجعل الاهاب على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قضباً<sup>(١)</sup> رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم انصرني من هشام

وقال أسلم أبو أمية مولى بني غزوم وكان ثقة : صنعت ابنة سعيد بن المسيب طعاماً كثيراً حين حبس ، فبشت به إليه ، فلما جاء الطعام دعاني سعيد فقال : اذهب إلى ابنتي فقل لها : لا تعودى لثل هذا أبداً ، فهذه حاجة هشام بن اسماعيل ، يريد أن يذهب مالي فأحتاج إلى ما في أيديهم وأنا لا أدرى ما أحبس ، فانظري إلى القوت الذي كنت آكل في بيتي فابشي إلى به ، فكانت تبعث إليه بذلك ، وكان يصوم الدهر

وقال قتادة عن سعيد بن المسيب إنه كان إذا أراد الرجل أن يجالسه قال : إنهم قد جلدوني ، ومنعوا الناس أن يجالسوني وقال عبد الله بن جعفر وغيره : كتب هشام بن اسماعيل إلى عبد الملك بن مروان يخبره بخلاف سعيد بعد أن وضعه في السجن وما كان من أمره ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول : سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف<sup>(٢)</sup>

وقال الواقدي : كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن اسماعيل للناس ، وكان فيه شيء الرأى ، فدعا سعيد ابنه ومواليه فقال : إن هذا الرجل يوقف للناس أو قد وقف فلا يتعرض له أحد ، ولا يؤذ به بكلمة ، فانا سنترك ذلك لله وللرحم ، فإن كان ما علمت لسي النظر لنفسه فأما كلامه فلا أكلمه أبداً ! وقال عمران : كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفاً عطاؤه ، فكان يدعى إليها فيأبى ويقول : لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان !

معامته للخلفاء والوروة

قال علي بن زيد : قيل لسعيد بن المسيب : ما شأن الحجاج

(١) القضب : الرطبة ( وهي النصفصة ) وقيل كل نبت اقتضب فأكل طرياً (٢) وروى أن هشاماً جاءه كتاب من عبد الملك بن مروان يلومه في ضربه سعيد بن المسيب ويقول : ما ضرك لو تركت سعيداً ووطئت ما قال ؟ فقدم هشام بن اسماعيل على ما صنع بسعيد على سبيله

فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال : من ذلك الجالس ؟ أهو الشيخ سميد بن السيب ؟ فجعل عمر يقول : نعم يا أمير المؤمنين ، ومن حاله ، ومن حاله ، ولو علم بمكانك لقام فبلى عليك ، وهو ضعيف البصر . قال الوليد : قد علمت حاله ، ونحن نأتيه فنسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على القبر ، ثم أقبل حتى وقف على سميد فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سميد ولا قام ! فقال : بخير والحمد لله يا أمير المؤمنين . قال الوليد : خير والحمد لله . فأنصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . فقلت : أجل يا أمير المؤمنين

رفضه أمير المؤمنين

قال عمران بن عبد الله : كان سميد بن السيب لا يقبل من أحد شيئاً لا ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً ، وربما عرض عليه الأشرية فيعرض فليس يشرب من شراب أحد منهم وقال المجلى وغيره : كان لا يقبل جوائز السلطان (١) ، وله أربع مائة دينار يتجر فيها بالزيت وغيره

ناهى الظنطاري

(ينبع)

(١) وقد مر أنه كان له في بيت المال بضعة وثلاثون ألفاً عطاؤه كان يدعى إليه فيأبى ويقول : لا حاجة لي فيها ، حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان

أصدرت مكتبة الجيب

## رجل

مؤذن في القرية كان يرسل الصوت  
الشجي في السحر ... فيشدو الطير ويرخ  
الفصن ويتحرك الجراد ويسبح الوجود كله  
لله واعتزضت طريقه امرأة ... فانتقطع  
الصوت فجأة ... بعد ساعة أذلية مرت  
كالمصفاة .....

لمحمود البدوي

في مكاتب القاهرة ونمناها قرشان

وما حاجتك ؟ قال : استيقظ أمير المؤمنين ، فقال : أنظر في المسجد أحد من حدائي ، فأجب أمير المؤمنين ، فقال : أرسلك إلى ؟ قال : لا ، ولكن قال اذهب فانظر بعض حدائنا من أهل المدينة ، فلم أر أحداً أحياناً منك . فقال سميد : اذهب فأعلمه أنني لست من حدائه ! فخرج الحاجب وهو يقول : ما أرى هذا الشيخ إلا مجنوناً ! فأتى عبد الملك فقال له : ما وجدت في المسجد إلا شيخاً أشرت إليه فلم يقم ، فقلت له إن أمير المؤمنين قال انظر هل ترى في المسجد أحداً من حدائي فقال : إنني لست من حدائ أمير المؤمنين . وقال لي : أعلمه ، فقال عبد الملك : ذاك سميد بن السيب ، فدعه

وقال هشام بن عروة : لما تزوج الحجاج ، وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أتى رجل سميد بن السيب فذكر له ذلك ، فقال : إنني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا داع بذلك وابتهل ؛ وعسى الله ؛ فإن أباهما لم يزوج إلا الدرهم ، فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد إلى الحجاج وكتب إليه بلفظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ، ويقسم بالله لأن هو متساهل يقطع أحب أعضائه إليه ، ويأمره بتسوية أيها المهر ، وبتمجيل فراقها ، ففعل فافى أحد إلا سره ذلك

وقال المطلب بن السائب : كنت جالساً مع سميد بن السيب في السوق فرأيت بريد لبني مروان ، فقال له سميد : من رسل بني مروان أنت ؟ قال : نعم . قال : كيف تركت بني مروان ؟ قال : بخير . قال : تركتهم يجمعون الناس ويشمبون الكلاب ! فأمرأب الرسول ، فقممت إليه فلم أزل أرحيه حتى انطلق فقلت لسميد : يغفر الله لك ، تشيط بدمك ؟ فقال : أسكت يا أحمق ! فوالله لا يسلمني الله ما أخذت بمحقوقه

وقال صالح بن كيسان : حجج الوليد بن عبد الملك ، فلما دخل المدينة : ما إلى المسجد ينظر إلى بنائه ، فأخرج الناس منه ، فما ترك فيه أحد ، وبقي سميد بن السيب ما يجترى أحد من الحرس أن يخرج به ! وما عليه إلا ريطتان ما تساويان إلا خمسة دراهم في مصلاه . فقيل له : لو قت ، قال : والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه . قيل : فلو سلمت على أمير المؤمنين . قال : والله لا أقوم إليه ! قال عمر بن عبد العزيز فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد وجاء ألا يرى سميداً حتى يعوم ،